

المصدر: السياسى المصرى

التاريخ : ١٩٩٣/٤/٢٥

د . محمد إسماعيل على يكتب :

**ذكريات وانطباعات شخصية  
مع الرئيس السادات .. وعنه**

## **فصوم السادات لطهروا الفساد بعد انتصار أكتوبر**

**المفاوضات مع اسرائيل جعلت من السادات « هرتزل العرب »**

قال لى السادات : « هو أنا مجنون  
عشان أوصل النيل لاسرائيل  
او ان يكون بيجيبن صديقى »



هاجمتنى اذاعة بغداد .. وشاع  
البعض أن السادات يستكتبنى  
ويحدد لى كل ما أكتبه !!

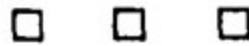


ان خصوم السادات كبر عليهم ان  
يكون له مكان في سرادق الانتصار  
فانتفضوا يدا واحدة يحطمون الكراسي  
ويقلبون الموائد ويطفثون الكلوبات .. لان  
الحرب هكذا قالوا تمثيلية قام بتأليفها  
« هنرى كيسنجر » وقام السادات  
وجولدا ماثير بتمثيلها !!

والذين قالوا هذا مصريون صفقوا  
ليونيو ١٩٦٧ ومجدوا للقاءه المهزوم  
ولطموا الخدود وشقوا الجيوب حزنا  
وكمدا على التأخر الأمريكى الذى سرق  
منهم الانتصار .

وايا كان الامر ، فقد فرضت حرب  
اكتوبر نفسها على علاقات مصر بالعرب  
وباسرائيل ، وبالعالم اجمع .

ولاننى اكتب هذه الذكريات عن  
« علاقتى بالسادات » فإنه ليس من قبيل  
التجاوز ان اقول ان هذه الحرب قد  
فرضت نفسها على علاقتى بالسادات  
رغم انى انسان عادى من افراد الشعب  
المصرى .



ولما وضعت الحرب أوزارها  
وجاء رجال الامم المتحدة كنت في  
هذه الآونة لأزال اعد رسالة  
الدكتورة التى اخترت لها  
موضوعا هو « مدى مشروعية  
اسانيد السيادة الاسرائيلية في  
فلسطين » .

ومن الملفت للنظر ، ان هزيمة  
١٩٦٧ هي ودون غيرها التي  
فرضت على اختيار هذا  
الموضوع .. ثم تشاء الظروف ان  
استمر في اعدادها وانها حتى  
يونيو ١٩٧٥ حيث انتهت حرب  
١٩٧٣ وبدأ الاتصال بين  
الولايات المتحدة ومصر ، من اجل  
ما سمي آنذاك بعملية فض  
الاشتباك بين القوات المصرية  
والقوات الاسرائيلية فقد كان  
الجيش الثالث محاصرا داخل  
سيناء بينما كان للاسرائيليين  
قوات جول البحيرات المرة  
والسويس

□ اريد ان اقول انه بطبيعة دراستي  
كنت وثيق الصلة بما يجرى .. ليس على  
المستوى التاريخي للحركة الصهيونية  
بعد نجاحها المذهل في تحقيق هدفها وهو  
اقامة دولة اسرائيل وسط غابة من الدول  
العربية تملؤها اعشاب هشة ، يقتلعها  
اضعف النسيم !!

وكان السادات وهو يبدأ  
التفاوض من اجل فض الاشتباك  
يتمثل لي في صورة « تيودور  
هرقل » الغرب فقد كان « هرقل »

المحامى النمساوى وابو  
الصهيونية سياسيا محنكا يطبق  
ببراعة فائقة عملية اللعب على  
الحيال ويعمل بالمثل القائل  
« تمسكن حتى تتمكن » .

وذلك ان « هرقل » حينما جمع  
اليهود من انحاء العالم واجتمع  
بهم في مدينة « بال » بسويسرا في  
اغسطس ١٨٩٧ ولم يصرح بأكثر  
من انه يريد بهذا الاجتماع احياء  
الروح القومية لليهود ويريد  
انشاء صندوق للتبرعات للصرف  
وفي كتاب له بعنوان « الدولة  
اليهودية » كتب « هرقل » يقول في  
« بال » وضعت حجر الاساس  
للدولة اليهودية ولو صرحت بأننى  
اريد دولة لقالوا عنى اننى مجنون  
لكن بالتأكيد ستنشأ هذه الدولة  
بعد خمسين سنة !!

هكذا تبسط هرقل وتواضع ولم  
« يتعنتر » !! فماذا حدث ؟!  
اصدرت الامم المتحدة في ٢٩  
ديسمبر ١٩٤٧ قرارها رقم  
١٨٢ / ٢ بإنشاء الدولة  
اليهودية !! اى بعد خمسين عاما  
بالضبط !!

هل كان « هرقل » نبيا اوتى  
ملكة التنبؤ بالمستقبل !! أم كان  
داهية جبارا ، فكر ودبر  
وخطط !! ؟

□ كان داهية جبارا بلا  
شك .. تواضع في مطالبه وأخفى  
في داخله كل احلامه وآماله .. لم  
يحاول ان يستفز العرب ولاتركيا  
صاحبة الامر والنهى ولابريطانيا  
صاحبة الطول والحوول في الدنيا  
ولا فرنسا المنافس العنيد  
لبريطانيا ولا المانيا القوية  
العنيدة !!

كل ما فعله « هرقل » هو عرض  
خدمات اليهود على الجميع يعرضها على  
السلطان عبد الحميد .. وعلى تشميرلين  
وعلى الامبراطور غليوم وقفز من حجر  
تركيا الى احضان بريطانيا عندما رأى  
اتجاه الريح في الحرب العالمية الاولى في  
صف الحلفاء ضد تركيا ومانيا .  
وطن قومي فقط .. لانريد دولة ..  
مجرد مكان ياوى اليه اليهود كما ياوى  
المسيحيون الى القدس وبيت لحم  
والمسلمون الى مكة !! نحن لانطلب دولة  
لانه ليست لنا حقوقا « !! » في فلسطين  
انها ملك للعرب !! هكذا قال « الخليفة »  
حاييم وايزمان في كتابه « التجربة  
والخطأ » !!

□ لكن السادات حينما اعلن  
انه مستعد ان يوصل مياه النيل  
لاسرائيل هاج الاشواوس والمغاوير  
وأبطال الميكرفونات من عرب  
النضال على المقاهى !! فالسادات  
خائئ .. يتعاون مع  
الاسرائيليين !!

وحينما كان السادات يقول  
( صديقى بيجين ) كان معنى ذلك  
فى نظر المغاوير العرب ان  
السادات قد تجنس بالجنسية  
الاسرائيلية .

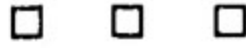
لكن السادات لم يكن قارئاً  
للتاريخ فحسب بل كان مستوعباً  
وفاهماً لأيعاده ويعرف من اين  
تؤكل الكتف ! وأشهد - أمام  
الله - انه قال لى : « هو انا  
مجنون ياسماعين عشان أوصلك  
النيل لاسرائيل واللا انا مجنون  
عشان يكون بيجين صديقى !! ..  
أبدا .. انا باتكلم بكده مع الراى  
العام الامريكى .. والاسرائيلى ..  
والعالم .. هى دى اللغة الأقوى  
من السلاح .. ومكسبها كبير »  
« انا ممكن اخلى العرب  
يصفقوا لى من الخليج للمحيط لو

وقفت وقلت انا حارمى اسرائيل في  
البحر وخسارة فيهم نقطة ميه انا  
يهمنى مصر .. الاجيال  
الجاية .. « !!

هكذا كان السادات يفكر ..  
ولهذا كان موظف الاستقبال في  
فندق « ايكسكيوتيف إن » بمدينة  
ليتل روك بالولايات المتحدة يبكي  
امامى عام ١٩٨٢ وهو يتذكر  
السادات رجل السلام العظيم  
الذى دخل قلوب الشعب  
الامريكى .

لكن محنة السادات هي انه في الوقت  
الذى دخل فيه قلوب الشعوب في العالم  
خرج من قلوب الكثيرين في العالم  
العربى !! ذلك ان لغة السادات في  
الخطاب الدبلوماسى لم تكن مفهومة  
للشارع العربى ولا كانت له ملامح البطل  
الصنديد الذى يمسك بسيفه يطوح به في  
الهواء وهو يمتطى صهوة حصان عربى  
يجرى به في انحاء الوطن العربى !!  
كان السادات يحمل غصن زيتون  
أخضر ، منطلقا كقذيفة مدفع اطلقها  
الزمن في قلب المستقبل .. فكان غائبا عن  
الوعى العربى حاضرا في الوعى العالمى  
يحمل هموم مصر على اكتافه عابرا  
الحدود من اسرائيل الى الولايات  
المتحدة !

لم يكن رجلا لزمان العرب ولكنه كان  
رجلا للمستقبل يعيش في الحاضر .  
وكان العرب رجالا يعيشون في  
الماضى ، بالسيوف والخناجر والخناجر  
التي لم يتبعها الهتاف لكل الزعماء على  
ضفاف النيل ودجلة وبردى والفرات .  
لذلك كان السادات « غريب الدار »  
رجلا اخطأ في الهبوط بالمظلة على ارض  
العرب قبل الاوان !!



ولقد هزنى بيان صدر من  
الحليف العربى العظيم  
«سوريا» وقتئذ بتوقيع « عبد  
الله الأحمر » ينص فيه على ان  
السادات خان العهد وعقد صلحا  
منفردا مع اسرائيل بتوقيعه  
اتفاقية فض الاشتباك !!  
كان ذلك في سبتمبر ١٩٧٥  
بعد ثلاثة اشهر من حصولى على  
درجة الدكتوراة ..  
واستفزنى بيان قيادة البعث  
السورى مواطننا مصرى اولا  
ودارسا لكل شىء يتعلق باسرائيل  
تاريخيا وكفاحا ومنشئا !!  
فعزمت على كتابة مقال لجريدة  
الاهرام لاول مرة وفي ١٨ سبتمبر  
١٩٧٥ فوجئت بنشر المقال الذى

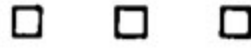


اناقدش فله من وءهه نظر القانون  
الدولى ان اءفاقية فض الاشءباك  
ذاء طابع عسكرى بءء ولبسء  
اءقافا سباسبيا ىءربب عليه  
ءءزاماء سباسبية مءل الاعءراء  
باسرائيل .

□ كان نشر المقال مفاجئاً لى فءرودة  
الاهرام لها وزنهاء الثقيل فى عالم  
الصءافاة وهى لاءنشر الا ما ىسءق  
النشر فعلا فأءسسء بالزهو والفاءر ،  
وشءعنى ذلك على كءابة مقال آءرءم  
نشره فوراً وهكءا ءوالء مءالاءى منذ ١٨  
سبءمبر ١٩٧٥ . وكان ىراس ءءربر  
الاهرام انءاك المراءوم الاسءاز على  
ءمءى الءمال وعرفء فىما بعء ان  
المسءول عن نشر مءالاءى هو الاسءاز  
صلاء منءصر ، الذى كان رؤبسا لءءربر  
صفءة الرأى .

اننى اءكر ذلك لان صلة وءبقة  
بعلاقتى بالساءاء .. ذلك ان الرءل  
عرفنى من كءاباءى وءببعه لها .. اما ما  
كان ىءور فى اءهان بعض « الاشاءوس »  
فهو ان الساءاء « ىسءكءبى » وىءء  
لى موضوءاء الكءابة ءم ءمادى  
« الاءوه » من صفر القلوب والوءوء فى  
ءءءء راءبى عن كل مقال !! مع اننى لم  
اكن اءقاض ملبما واءءا فى ذلك الءب  
لسبب بسبب هو اننى لم اكن « كاءبا »  
من كءاب الاهرام بل مجرد « قارىء »  
بببب الاهرام نشر ماىكءبه من مءالاء .

ورويدا رويدا اصبح لمقالاتى صدى  
حتى فى البلاد العربية ، حيث كنت  
اسمع من اذاعة بغداد هجوما على  
شخصى وعلى مقالاتى .. ولم اكن ادرى  
ان مقالاتى ضد دولة عربية كبرى ، يتم  
رصدها وحفظها الا عندما نزلت هناك  
ضيفاً مكبلاً بالحديد على مائدة مباحث  
هذه الدولة لمدة تسعة اشهر تم فيها  
وضع الحبل حول عنقى بتهمة قذرة  
عقاباً لما ورد بمقالات لى كنت قد نسيتها  
تماماً بعد تحسن علاقات مصر بهذه  
الدولة .



وكان مقالاتى عن عروبة مصر  
ضد آراء الدكتور لويس عوض قد  
أتاحت لى شهرة لم يكن  
اتصورها .. بل وأحسست بأن ما  
يحدث لمقالاتى هو اكبر من  
احلامى !! فقد كانت اذاعة مصر  
تذيع نص المقال كاملاً فى  
الصباح .. تماماً كما كان يحدث  
لمقالات الكاتب العظيم محمد  
حسنين هيكل !! ولم يصبني  
ذلك - والحمد لله - بالغرور بل  
اذكر ذلك لحقائق مجردة حدثت  
بالفعل .

□ ولم تكن مسيرة السلام قد بدأت  
بعد لكن السادات بدأ فى اعقاب الحرب

وعلى وجه التحديد عام ١٩٧٤ بالحديث  
عن موضوع بدأ لنا غريب المعنى .. وهو  
« الانفتاح » ومعنى هذا وأقول بصراحة  
اننى سألت نفسى يوماً .. هل نحن فى  
« انغلاق »؟! وما معنى الانفتاح  
والانغلاق؟!؟

كانت هذه هى المرة الاولى التى  
يتم فيها « تداول » كلمة الانفتاح  
وهى كلمة « فتحت » على  
السادات فيما بعد ابواباً من  
جحيم النقد اللاذع والسخرية  
القاتلة .

ومن عجب ان الذين انتقدوا  
الانفتاح من الناصريين  
والماركسيين كانوا يصفونه بأنه  
( سداح مداح ) اى انه فتح  
ابواب الفساد وانصب على  
الاستهلاك .. مع ان « نظرية »  
السادات فيه كانت تتركز على  
الانتاج اى ان « تطبيق »  
الانفتاح لم يكن متفقا ١٠٠٪ مع  
ما تصوره السادات .. وحينما  
يقول احد ان الاشتراكية و  
الناصرية قد فشلنا فشلاً ذريعاً

يقول الناصريون والاشتراكيون  
ان « النظرية » سليمة ولكن  
الخطأ في التطبيق !! افلا يصدق  
على هؤلاء قول الله عز وجل « ويل  
للمطففين الذين اذا اختلفوا على  
الناس يستوفون واذا كالوهم او  
وزنوهم يخسرون » !! ؟